لك وفي الخبر الصحيح ان رجلا كان يداين الناس ويسامح ويتجاوز عن المعسر فلقي الله ولم
يعمل خيرا قط فقال الله من احق بذلك منا فعفا عنه لحسن نيته ورجائه ان يعفوا عنه مع بلغ
افلاسه من الطاعات وقال الله تعالى الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه
غفور شكور ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا الحديث فهبط جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول لك لم تقنط عبادي فخرج عليهم
فرجاهم وشوقهم وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام احببني واحبب من بلغ
يحبني وحببني الى خلقي قال يا رب كيف احببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر
الائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون الا الجميل وروي ابان بن عثمان في النوم وكان
يكثر ابواب الرجاء فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقال يا شيخ السوء
انت تعمل كذا وكذا واخذ من الرعب ما لا يعلمه الا الله ثم قلت ما هكذا ابلغني وحدثت
عنك فقال ما بلغك عني وحدثت به عني فقال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن انس بن مالك عن نبيك صلى الله عليه وسلم انك قلت انا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء
وكنت اظن بك الا تعذبني فقال تعالى صدق نبيي وصدق انس وصدق الزهري وصدق
معمر وصدق عبد الرزاق وصدقت انت قال فالبسني ومشى بين يدي الولدان الى الجنة
فقلت يا لها من فرحة وفي الخبر ان رجلا من بني اسرائيل يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول
الله له يوم القيامة اليوم ايسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال صلى الله عليه وسلم
ان رجلا في جهنم ينادي الف سنة فيقول الله تعالى لجبريل اذهب فائتني بعبدي فيجيء به
فيوقفه على ربه فيقول الله له كيف وجدت مكانك فقال اشر مكان فقال ارجعه الى مكانه
قال فيمشي ثم يلتفت الى ورائه فيقول الله له الى اي شيء تلتفت فقال لقد رجوت الا تعيدني
اليها بعد اذ اخرجتني منها فيقول الله لملائكته اذهبوا به الى الجنة فحصل في هذا الباب
بيان ان الاخبار الواردة في الرجا استيفنا سابقا بفضل من له الفضل ولا يغتر مغتر بهذا فيامن
مكر الله قال الله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

١٤٠ سلطت نفذا مع ان الغزالي رضي الله عنه قال في الاحيا وهذا لا ينبغي ان يستعمل في الخلق
اسباب الرجا لا المبالغة في التخويف ليردهم وسفف
الصواب فلا تذكر اسباب الرجا فتهلكهم وتردهم بالكلية ولكنها لما كانت الخوف
على القلوب والذنب النفوس مائلة اليها وذكر تعاجل اريد بها فساد المفسدين ولا المنهمكين
تماديا على طغيانهم قال علي رضي الله عنه انما العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله
ولا يؤمنهم من مكر الله فلو لا التطويل لذكرنا ما ورد في الخوف على حسب ذكر الرجاء
ليقتصد حال السالك ولا يعتمد على احدهما ويترك الاخر فان الله تعالى قد جعل الخوف شرط
الايمان فقال فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين وقد قيل الخوف ملك لا يسكن الا في قلب تقي
والمومن يتعلق قلبه بالرجاء والخوف ولا يقتصر على احدهما لان الاقتصار على الخوف يودي
الى القنوط وهو محرم والاقتصار على الرجاء يودي الى الامن والاخلال من العمل وهو محرم
فاذا كان في صدر عمره غلب الخوف وقد قدمنا بعض الادلة فيما مضى من الكتاب ولنذكر
هنا ادلة القران وغيره تاكيدا لما روي في الرجا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم وقوله والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض واخبر الله تعالى ان النار اعدها لاعدائه وانما
خوف بها اولياءه فقال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل الاية وقوله واتقوا
النار التي اعدت للكافرين وقوله فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الاية وقوله
تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية وقد قيل لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يسترجع في امته حتى قيل له اما ترضى وقد نزل عليك هذه الاية وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ومن الاخبار الواردة في ذلك
ما روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة لا عذاب
عليها في الاخرة جعل عذابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى
كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل له هذا فداك من النار وفي لفظ الخوياني

Copyright © King Saud University